

شعر مالك بن أسماء بن خارجة

- جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف

عيسى

كلية التربية - جامعة كركوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص

هذا البحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان (شعر ولاية بني أمية من سنة ٤١ هـ - ١٣٢ هـ، جمع ودراسة وتحقيق) للطالب خالد معيوف محمود الجبوري. بإشراف الدكتور عبداللطيف يوسف عيسى، التي نوقشت في جامعة تكريت في ٢٤/٦/٢٠٠٢

والشاعر هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، عُذَّ من فحول الشعراء، ومن أشرف أهل الكوفة. تزوج الحجاج بن يوسف الثقفي أخته هنداً بنت أسماء فولاه أصبهان، ثم حبسه؛ في خيانة ادعاها الحجاج، وعفا عنه وأرسله والياً إلى أصبهان وخوارزم. ثم سجنه مرة ثانية وضيق عليه؛ فهرب منه إلى بلاد الشام واستجار بزفر بن الحارث الكلابي، فأجاره، ثم استعطف عبدالملك بن مروان، وما زال مالك بن أسماء يتوارى عن الحجاج بن يوسف حتى مات.

توفي مالك بن أسماء بن خارجة نحو سنة ١٠٠ هـ، وقد عُذَّ من شعراء الغزل.

حياته وشعره:

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، شاعر أموي عُذَّ من فحول الشعراء ومن أشرف أهل الكوفة^(١). وقد أغفلته أقلام الباحثين والكتاب على الرغم من كونه أحد ولاية بني أمية.

ارتبط الشاعر بكثير من أعلام عصره كالحجاج بن يوسف الثقفي الذي تزوج أخته هنداً بنت أسماء، فولاه أصبهان، ثم حبسه في خيانة مزعومة، إلا أنه عفا عنه وأرسله والياً على أصبهان وخوارزم^(٧)، ثم سجنه ثانية وضيق عليه فهرب منه على بلاد الشام واستجار بزفر بن الحارث الكلابي فأجازه، ثم استعطف الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وما زال مالك بن أسماء يتوارى عن الحجاج حتى توفي سنة ١٠٠ هـ.

شعره:

مالك بن أسماء شاعر محسن وله أشعار جيدة وقد طرق فنوناً عدة كالخمريات والاعتذار والحكم والوصايا؛ إلا أنه برز في فن الغزل حتى غلب على شعره.

وقد راجعنا كتب الفهارس للتثبت من جمع شعره في ديوان غلا أننا لم نجد له ديوان شعر بل أن أبياته ماثلة في المضان الأدبية والتاريخية؛ لذا قمنا بجمع شعره الذي كان عدد الأبيات المنسوبة إليه (٦٧) بيتاً، وأبيات منسوبة لغيره من الشعراء (٨) أبيات فقط.

قام عملنا في جمع وتحقيق شعر مالك بن أسماء على منهج علمي واضح سرنا عليه إذ جمعنا أشعاره التي لم تصل إليها يد التحقيق، فرتبنا أبياته على القوافي وحروف الهجاء واضعين رقم المقطوعة بين قوسين معقوفين [] في وسط الصفحة، واسم القافية كذلك بين قوسين على يسار الصفحة، ثم ذكرنا مناسبة كل مقطوعة أو قصيدة حسب تعلق هذه المناسبة بما قاله الوالي.

وقد وضعنا رقماً لكل بيت شعري محاولين ضبط النصوص وتحريكها، أما عملية التخريج فقد رتبنا المصادر حسب القدم التاريخي لكل مصدر مبتدئاً من الأقدم ومنتهياً بالمصادر الحديثة.

وقد ترد أبياته مبعثرة ومروية بروايات مختلفة، كأن تأتي أبيات في مصدر متقدم وأبيات أخرى تزيد أو تنقص في مصدر آخر لاحقاً به، فأخذنا رواية المصدر المتأخر، وأشرنا إلى عدد الأبيات عند المتقدم.

وهناك أشعار جاءت مبعثرة في المصان التاريخية والأدبية، فرتبت على الوضع الذي وجدناه موضحين هذه الاختلافات في الهامش.

أما بالنسبة للفروق والاختلافات التي تأتي في المصادر؛ فقد بينها وحسب الأبيات الواردة في المتن مراعين القدم الزمني للمصدر ثم شرحنا الألفاظ والمفردات التي احتاجت الشرح والتوضيح معتمدين معجم (لسان العرب)؛ كما عرّفنا الشخصيات التي يحسبها القارئ غامضة.

نرجو أن نكون قد قدمنا صورة واضحة عن الشاعر وشعره ولا ندعي الكمال؛ لأن الكمال لله سبحانه وتعالى، ومن الله العون والتوفيق وصلى الله على مقتدانا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول : بنية النص

تميزت معظم القصائد العربية في عصر ما قبل الإسلام وما بعده باستهلالها بمقدمات طللية وغزلية؛ تمهيدا لغرض القصيدة وما يحيط بالشاعر من ظروف وأحوال نفسية أثناء نظم القصيدة؛ لينتقل بعد ذلك إلى الغرض^(٤). وهذا الانتقال رهن بحذق الشاعر وسعة افقه الذي يساعد على تنسيق الموضوعات وربط بعضها ببعض.

فشعر مالك بن أسماء لم يعدم هذا البناء، على الرغم من ظروف الحياة السياسية لعصره الذي شهد معارك وفتناً داخلية وفتوحات خارجية؛ مما فرضت على شعره طابعاً خاصاً، إذ غلبت المقطعات على أغلب شعره، وهذه ترجع إلى محدودية قابليته الشعرية، أو أن المهام التي ألقيت على عاتقه قد منعت من الإطالة والتأمل فيما يريد قوله من شعر.

أما القصيدة المتكاملة، فقد نظم شاعرنا قصيدة متكاملة واحدة ومطلعها:-

ذهب الرُّقَادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ مما شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعَوَادُ

أما باقي شعره فجاءت مقطعات وأبياتها بين البيت الواحد (اليتيم) والتسعة أبيات. ويتناول الشاعر موضوعه الشعري ويدخل إلى غرضه مباشرة ويطرح المقدمات جانباً؛ للولوج إلى الغرض الأصلي الذي يريده مباشرة، على سبيل المثال لا الحصر قوله وقد طال عليه ترك الملذات والشراب:-

(٢٠١٢)

وَنَدْمَانِ صَدَقَ قَالِ لِي بَعْدَ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ قَمِ نَشْرَبُ فَقُلْتُ لَهُ مَهَلًا

فَقَالَ أَبْخَلًا يَا بَنَ أَسْمَاءَ هَاكُنَا كُفَيْتَا كَرِيحَ الْمِسْكِ تَزْدَهِفُ الْعُقُلَا

فَتَابَعْتُهُ فِيمَا أَرَادَ وَلَمْ أَكُنْ بَخِيلًا عَلَى النَّدْمَانِ أَوْ شَكِسًا وَغَلَا

ويبدو أن هذا الأسلوب في القول بالباشرة في الغرض دون ذكر الديار والرحلة والحبية هو تجديد في بنية النص مع بداية العصر الإسلامي.

أما القصيدة ذات الموضوع الواحد فقد رأيناها في مواقف الدفاع عن النفس والغضب من التهمة التي الصقها الحجاج بأخ الشاعر عيينة بن أسماء وقد بدأها بقوله:-

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعَوَادُ

خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عَيِينَةَ مُفْطَعٌ كَادَتْ تَقْطَعُ عِنْدَهُ الْأَكْبَادُ

بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّا مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارَةَ بَادُوا

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عَيِينَةَ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ

المبحث الثاني : الألفاظ

الولادة الأمويون الشعراء هم من الطبقة الأولى التي عاشت في العصر الذهبي للغة العربية، فهم من مواطن وصف بالفصاحة والبلاغة والقدرة على استخدام الألفاظ بما يناسب واقعهم.

والألفاظ هي جزء من البنية التي تتألف منها البيات الشعرية، فمن خلالها تصل الأحاسيس والانفعالات إلى المتلقي؛ لأن الشاعر هو الذي ((ينفث في هذه الألفاظ أو التراكيب اللغوية روحاً حية... ويشحنها بقيم ومضامين دائمة التجدد والانبعاث))^(٨) والمطلوب من الألفاظ أن تؤدي دورها في إيصال المعاني المطلوبة بأسلوب يرتقي عن الأسلوب الخطابي العادي؛ لتتولد موضوعات شعرية بصيغ مختلفة ودلالات متباينة، لأن هذه الألفاظ لم تأت إلا

من هواجس الشاعر وانفعالاته المتباينة مفصحة عن معاناته إزاء مواقف مختلفة، أضف إلى ذلك هذه الألفاظ هي مصدر لبوح معاناة القلوب مما يفرض على الشاعر البحث عن ألفاظ تنلبسها معان معبرة لمواقف استوقفت الشاعر.

والألفاظ الشعرية التي عبر عنها مالك بن أسماء عن مواقف عرضت في حياته انقسمت على قسمين:-

القسم الأول:- الألفاظ الشعرية التي اقتربت من روح العصر فجاءت سهلة واضحة المعنى ذات انسيابية وجرس موسيقى عذب، وهذه الألفاظ هي السمة الغالبة على أشعاره.

وترجع سلاسة ألفاظه وسهولتها إلى حياة التحضر والترف التي كان يعيشها الوالي، فقد كان بعيداً عن البداوة والتوعر، زد على ذلك تأثره بالإسلام العظيم والقرآن الكريم وذلك لما جاء به من ألفاظ ومعان قريبة من سامعيه^(٩)؛ لذا اقتربت ألفاظهم من الجانب الفكري أكثر من الجانب الفني، فمالك بن أسماء يقر بعظمة الله ﷻ؛ لأن كل فعل صادر عن قدرته في قوله:-

يا مُنْزِلَ الغَيْثِ بعدما قنطوا ويا وَلِيَّ النعماءِ والمِنْ
يكون ما شئتَ أن يكون وما قدَّرتَ أن لا يكون لم يكن
لو شئتَ إذ كان حبُّها عَرَضاً لم تُرني وجهها ولم تُرني^(١٠)

وعلى الرغم من هذا الوضوح والابتعاد عن الغرابة إلا أن هذا الضرب من الألفاظ يتنوع بتنوع الموضوعات التي نظم عليها الشاعر، ففي غرض الفخر فخامة وجزالة ألفاظ، فكل لفظة تردد أصداً القوة والتهديد الممزوج بالتعالي والأنفة؛ لتعبر تعبيراً صادقاً ومن هذه الألفاظ (ترامي، أرضع الدهر، يحمي حوزة، تحت العجاجة....) فهذا الفخر والاعتزاز بالنفس قد ارتد إلى ألفاظ فخمة ذي جرس قوي كقوله:-

أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي إذا ترامى بنو الإمام بالعار
لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحةٍ لواضح الجدّ يحمي حوزة الجار
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضرب غير غُوار

(٢٠١٢)

يا ليتني والمنى ليست بنافعةٍ لِمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيّار

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ريح الإمام إذا راحت بأزفار^(١١)

أما ألفاظ عند مالك بن أسماء فقد تميزت بالخصوصية التي ارتدت إلى الأحداث والمشاعر والانفعالات، فحاول الشاعر من خلال هذه الألفاظ أن يعبر عن أحاسيسه تجاه من يحب حتى أصبحت الكلمات عالماً يسبح فيه مما يعانيه القلب وتخفف عنه وطأة الألم والمعاناة فجاءت ألفاظه رقيقة دالة على القصد كقوله:-

أُعِينَ هَلَا إِذْ شَغِفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْتَنَ بِفَارِغِ الْعَقْلِ

أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْغَوْثَ مِنْ قِبَلِي وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ^(١٢)

أو وصفه لجمال وصفاء (وجه) حبيبته، إذ مائل جمال وجهها بالدر الذي يزين الوجوه؛ لأنها أجمل من الدر بل هي تزيد جمال العقد في قوله:-

وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيِّباً إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهِكَ زِينَا^(١٣)

إلا أن هذه الألفاظ التي الفت البناء الشعري لم تغادر ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اللذين يمثلان جزءاً مهماً من ثقافته الأدبية، فمن هذه الألفاظ التي تدل على الروح الإسلامية في شعره (مكة، مشاهد، معاد، تفر أعيننا، الدهر، توبة، تباب، خرق، المستغاث...) وقد ظهر أثر الروح الإسلامية ولا سيما في تعبيره عن المشيئة التي ترد في قوله:-

يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ^(١٤)

أما القسم الثاني: فقد استخدم الألفاظ الغريبة والوحشية غير المألوفة التي لم تكن غريبة حينذاك وهذا يدل على امتزاج البداوة في عروق الشاعر، فمن هذه الألفاظ على سبيل المثال (الخص، عوار، الغل، قرقف، المومق....) فمن هذه الألفاظ التي برزت في شعره قوله:-

وَمَرَرْنَا بِنَسْوَةِ عَطِرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَقَرْقَفٍ فَتَزَلْنَا

وهذا منهج واضح في أشعار عدد من الولاة الأمويين؛ وهذا يدل على التزامهم هذا الإتجاه هو تقليد كان مستساغاً عصر ذاك.

(٢٠١٢)

المبحث الثالث : الأسلوب

لما كان الأسلوب ((طريقة التفكير أو التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه لنقله إلى سواه بعبارات لغوية))^(١٦) وجدنا تبايناً في أساليب تعبير الشعراء، وهذا التباين ليس عيباً أو نقصاً يوصم به الشاعر، بل هو اتجاه الشاعر إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال تبعاً لمقتضيات الظروف والأحداث؛ لذا اعتمد الشاعر السهولة والسلاسة واللفظة العذبة ذات الجرس الموسيقي العذب. فللألفاظ صلة وثيقة بموضوعات الشعر؛ لذا امتازت ألفاظ وتراكيب الغزل برقتها وعدويتها وسلاستها، مثال ذلك قوله:-

يا لَيْتَ لي خُصّاً مُجاوِزها بَدَلاً بداري في بني أسدٍ
الخُصُّ فيه تَقَرُّ أعْيُننا خيرٌ من الأجرِّ والكمَدِ^(١٧)

لقد اتخذ الشاعر (الخص) - وهو بيت من القصب - محوراً تراكمت حوله أمنيته وهي حالة ذاتية إلا أن إلحاح الشاعر على توظيف (الخص) قد أوحى بجو نفسي هيمن على ذاته التي تتغنى بما يجمعه مع الحبيب في حلول شعوري اتصف بالبساطة، وقد وردت ألفاظ وتراكيب جسدت معاني الوجد والمجبة مثل (براك، الهوى، شغف، راع الغواني، حديثها الحسن....).

ومن الأساليب التي لم تخل أشعاره منها الأسلوب التقريري المباشر الذي يتعد عن استخدام الصور والخيال، فهذا الأسلوب ليس فيه من الفنية غلا القليل، إذ هو أقرب إلى الفكر من الجانب الفني، كاستخدامه الألفاظ البسيطة في المثال الآتي وهو أقرب إلى الجاني العقلي قوله:-

أواري بذيال على العقب جُثتي إذا الصُّلُغ وازوا هامهم بالقلائسِ
تودُّ النساء المبرراتي أنَّه يعار فيستأجرنه للعرائسِ^(١٨)

ومن الأساليب التي استخدمها الأسلوب القصصي القائم على الحوار والمحاكاة؛ وقد تميّز هذا السرد ببساطة ألفاظه والتقريرية والابتعاد عن الخيال التصويري كقوله وقد عقد حواراً مع ندمائه:-

وَنَدَمَانِ صَدَقَ قَالَ لِي بَعْدَ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ قَمِ نَشْرَبُ فَقُلْتُ لَهُ مَهَلًا
فَقَالَ أَبْخَالًا يَا بَنَ أَسْمَاءَ هَاكُنَا كُفْمِيًّا كَرِيحَ الْمِسْكِ تَزْدَهِفُ الْعُقُلَا
واستخدم الشاعر الأساليب الخبرية والإنشائية التي تنوعت بحسب الموضوعات
والحالات النفسية، كقوله عن الخبر الذي أعلم به عن سجن أخيه:-
ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُودُ
خبر أثنائي عن عينه مُفْطَعٌ كَادَتْ تَقْطَعُ عَنْهُ الْأَكْبَادُ^(٢٠)
وظهر الأسلوب الخبري في الحكم والنصح والإرشاد في قوله:-
لِكُلِّ جَوَادٍ عَثْرَةٌ يَسْتَقِيلُهَا وَعَثْرَةٌ مِثْلِي لَا تُقَالُ مَدَى الدَّهْرِ^(٢١)
أما أسلوب الإنشائي فقد ظهر في شعره ولاسيما في حالات الغضب وجيشان
المشاعر والأحاسيس والانفعالات جراء موقف توزعت بين الاستفهام والنداء والتمني والقسم
والأمر والنهي، فعلى سبيل المثال قوله في العتاب وقد ظهر الأسلوب الاستفهامي للتعبير عن
الشعور بالظلم:-

فَهَلْ لِي إِذَا مَا تُبْتُ عَنْكَ تَوْبَةً تَدَارِكُ مَا قَدْ فَاتَ فِي سَالِفِ الْعَمْرِ^(٢٢)
أما أسلوب النداء والتمني الذي ظهر لديه فقد عبر عن حالة الوهن والضعف في
قوله:-

يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحُصْنٍ أَوْ لَسَيَّارٍ^(٢٣)
أما الأمر فهو من أقل الأساليب الإنشائية استعمالاً عنده في قوله:-
وَنَدَمَانِ صَدَقَ قَالَ لِي بَعْدَ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ قَمِ نَشْرَبُ فَقُلْتُ لَهُ مَهَلًا^(٢٤)
ومن الأساليب الأخرى استخدامه أسلوب الشرط في قوله:-
لَوْ شِئْتُ إِذْ كَانَ حُبُّهَا عَرَضًا لَمْ تُرْنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تُرْنِي^(٢٥)

ولم يخل أسلوب نظمه من تكرار الألفاظ، وقد ورد التكرار منوطاً بالموضوع الشعري، كما أن هذا التكرار منح المقطوعة جرساً وظفه الشاعر؛ ليكسب البيت رونقاً وبهاءً كقوله على سبيل المثال:-

لكلّ جوادٍ عَثْرَةٌ يستقيّلُها وعَثْرَةٌ مثلي لا تُقال مدى الدَّهرِ^(٢٦)

فتكراره هذا جاء لإقناع المتلقي بأنّ المرء لا يخلو من عثرات ويدفع لوم اللاتمين؛ وقد استخدم الشاعر أساليب بلاغية كالجناس والطباق، فمثال الجناس قوله:-

وعلمتُ أنّي إن فقدتُ مكانه ذهب البَعْدُ فكان فيه بَعْدُ^(٢٧)

والطباق في قوله:-

منطق صائبٌ وتلحن أحيا نأ وأحلى الحديث ما كان لحنا^(٢٨)

وهكذا تنوعت أساليب التعبير لدى مالك بن أسماء، وهذا التنوع دليل الشعارية والتمكن، فقد طرق التقرير واستخدام الخبر والإنشاء بأنواعه وكرر ألفاظاً؛ ليمنح نصه الشعري جرساً موسيقياً. وكل هذه الأساليب وغيرها كانت تحشيداً للإمكانات العالية للشاعر في تعامله مع ألفاظ تعارف عليها الناس ولكن براعته برزت في إعادة ترتيب هذه الصيغ للوصول إلى التعبير الأمثل.^(٢٩)

المبحث الرابع : الصورة

إن الصورة من أهم المقومات التي يقوم عليها النص الشعري للتأثير على السامعين؛ لأنها ((بناء متلائم الأجزاء كل جزء يمثل دوره في هذا البناء المتنامي، وتعمل الوسائل البيانية والحسية والذهنية على تحقيق التشكيل الفني المطلوب في نقل التجربة الشعورية للشاعر))^(٣٠) والصورة البيانية بأنواعها الحسية والمعنوية كلمات تربط بينها خيوط خفية من العاطفة الإنسانية مشحونة بأحاسيس تظهر من خلال التشبيهات والمجازات.

وقد احتل التشبيه عند الشاعر مالك بن أسماء المرتبة الأولى إذ استخدم أدوات التشبيه (الكاف، كأن، مثل)، فمثال استخدامه (الكاف) قوله:-

وَنَدَمَانِ صَدَقَ قَالِ لِي بَعْدَ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ قَمِ نَشْرَبْ فَقُلْتُ لَهُ مَهْلًا
فَقَالَ أَبْخَالًا يَا بَنَ أَسْمَاءَ هَاكُنْهَا كُفَيْتَا كَرِيحَ الْمِسْكِ تَرْدَهُفُ الْعَقْلَا^(٣١)

فقد شبه رائحة الخمرة بشذا المسك الذي يأخذ بالألباب؛ فإذا كانت رائحة الخمرة كالمسك فكيف بمذاقها.

واستخدم الشاعر التشبيه البليغ كقوله وهو يُماثل جمال وجه الحبيبة بالدُر الذي يزين الوجوه؛ لأنها أجمل من الدر، بل هي تزيد جمال العقد جمالاً في قوله:-

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينَا^(٣٢)

ومن أساليب البيان الأخرى لدى شاعرنا فضلاً عن التشبيه (الاستعارة) فمن خلالها يثبت الشاعر لكلامه معانٍ لا يعرفها السامع من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ، فبهذا الأسلوب يصوغ الشاعر أفكاره في رسمها من خلال خياله الخصب صوراً يبعث فيها الحيوية والحركة، فقد استخدم الاستعارة؛ ليصور يده الطولى لإسداء المعروف في قوله:-

إِنَّا إِذَا كَثُرَتْ يَوْمًا دِرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ^(٣٣)

فلاستعارة في لفظ (الدراهم) وهي استعارة مكنية فشبهها بإنسان يهب مسرعاً على سبل المعروف، فالمشبه به محذوف وفي الكلام لازمة من لوازمه من لوازمه تدل عليه وهي لفظة (تستبق) وبذا جاء التصوير موفقاً.

ومن أساليب البيان لدى مالك بن أسماء (الكناية) التي وظفها في توليد الصور فيوساطتها ضاعف المعاني في مختلف الموضوعات الشعرية، إذ استفاد من ميزتها في الإبانة عن المعنى الكثير بالقليل من اللفظ وهي أبلغ من الإفصاح وتزيد المعنى ثبوتاً وإيجاباً، مثال ذلك قوله:-

لَا أَرْضِعُ الدَّهْرَ إِلَّا تَدِي وَاضِحَةً لَوَاضِحِ الْخَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ
مِنْ آلِ سَفِيَانٍ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ ضَرْبِ غَيْرِ غَوَّارِ^(٣٤)

فقد استطاع أن يجسد أنفته وشجاعته من خلال هذه الكناية (تحت العجاجة) وأراد ساحة الوغى، فهذه الأساليب وغيرها لعبت دوراً مهماً في توليد الصور المتحركة والواقعية للتعبير عن عواطفه ورسم الأحداث آنذاك.

المبحث الخامس : الوزن والقافية

يمثل الوزن الإطار الخارجي للنص الشعري الذي يمثل بنية النص فهو ((الموسيقى التي تتألف من ارتباط بعضها مع بعض في البيان العربي، وتشكل الإيقاع العام للجملة أو البيت أو المقطوعة، ومدى توافق هذا الإيقاع مع حركة النفس، والدلالة الإيحائية النفسية التي يتضمنها))^(٣٥)؛ لذا يُعد الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولها خصوصية.

ولما كان الوزن مرتبطاً بالحالة الشعورية للشاعر والمعنى الذي يريده، يبرز طالما يتردد في الأذهان ألا وهو: هل يعتمد الشاعر اختيار وزن بعينه في نظمه القصيدة؟

ويأتي الجواب من النقاد والباحثين الذين وجدوا أن الشاعر ((عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحراً أو قافية؛ وإنما يأتي هذه طواعية ليلائم بين أحاسيسه وانفعالاته وبحكم ان الوزن والقافية جزء لا يتجزأ من العمل الشعري، وبحكم أن الصوت الموسيقي ليس لحناً خارجياً بقدر ما هو عنصر متفاعل وملتحم مع بقية عناصر النص الشعري))^(٣٦)

لقد احتل بحر (الطويل) المرتبة الأولى في نظمه الشعري إذ نظم عليه ما يقابل ثلث أشعاره، وهو من البحور الشائعة قبل الإسلام، وأن القدماء آثروه على غيره من الأوزان الشعرية؛ لأنه امتاز بالفخامة والجلالة، كما أنه منح الشعراء امتداداً إيقاعياً تعددت فيه النغمات لتصبح وعاءً صالحاً لاستيعاب أفكارهم، وهذا الوزن من أصلح الأوزان الشعرية في معالجة القضايا الجادة.^(٣٧)

لقد صب الشاعر في الوزن أجمل عواطفه ومفاخره، فجاءت الألفاظ جزلة قوية تدل على قوته ومكانته فكانت تفعيلات الطويل الثمانية من القوة بحيث استوعبت هذه المفاخر كقوله: -

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطُقِي فِي سَوَرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ^(٣٨)
ويأتي (الخفيف) ليحتل المرتبة الثانية بعد (الطويل) وهو من البحور الوسط التي
يستطيع الشاعر أن يعبر بها عما يريد مثل قوله:-

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتَا نِ مِنَ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْيَاسَمِينَا
نَظْرَةً وَالتَّفَاتَةَ لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيمَا يَلِينَا^(٣٩)
ويأتي * البسيط) ليحتل المرتبة الثالثة في شعر مالك بن أسماء، وهذا البحر من
البحور الطويلة ذا جلاله وروعة فهو (من أطول البحور وأعظمها أبهة وجلالة، وفيه يعرف
الشاعر الفحل من غيره).^(٤٠)
كما في قوله:-

كَتَمْتُ شَيْبِي لِيخْفِيَ بَعْدَ رَوْعَتِهِ فَالَاحْ مِنْهُ وَمِیْضٌ لَيْسَ يَتَكْتَمُ
رَاعَ الْغَوَانِي فَمَا يَقْرَبَنَّ نَاحِيَةً رَأَيْنَ فِيهَا بُرُوقَ الشَّيْبِ تَبَسُّمُ^(٤١)
ويلي البسيط بحر (الكامل) وهو من البحور التي فيها موسيقى تجعله يصلح للجد
والهزل^(٤٢)

بل هو من أكثر البحور جلبه وحركة؛ لذا منح أشعار مالك قوة ورسانة مع جرس
موسيقى متجانس، فمن الجزالة والجد قوله:-

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحْسُ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعَوَادُ
خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عَيْنِهِ مُفْطَعٌ كَادَتْ تَقْطَعُ عِنْدَهُ الْأَكْبَادُ
بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّا مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ^(٤٣)
ومن الأوزان الأخرى التي نظم عليها مالك بن أسماء (المنسرح) كما في قوله:-
يَا مُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَمَا قَنَطُوا وَيَا وَلِيَّ النِّعَمَاءِ وَالْمِنَنِ
يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ^(٤٤)

وهكذا توزعت الأوزان الشعرية لدى الشاعر على أغلب البحور الشعرية، والملاحظ أن البحور الطويلة قد احتلت الصدارة عنده؛ لأنها تلائم طبيعة الموضوعات التي عالجهما والتي امتازت بالحدة والقوة والحماسة كما دلت على شاعريته.

وقد استطاع الشاعر أن يلائم بين أحاسيسه وانفعالاته مع موسيقى كل وزن من الأوزان التي وظفها في صياغة أغراضه الشعرية.

أما القافية فهي من الموسيقى الخارجية؛ لأن اتفاق القافية يوقع وقعاً حسناً لدى السامع، وللقافية شأن لا يستهان به في إكمال هذه الموسيقى لما تبعته من قوة موسيقية وضبط للإيقاع، فوجود القافية ضروري شعر دقيق في التكوين الموسيقي؛ لأن ((القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية))^(٤٥)

وقد استخدم مالك بن أسماء معظم الحروف العربية في قوافي أشعاره فجاءت على حروف: الباء، والراء، والنون، والقاف، والذال، واللام، والحاء، والميم، والسين، والفاء، والياء. والملاحظ أن قوافي الباء والراء والنون قد شغلت كل واحدة أربع مقطوعات من أشعاره وتليها قافية القاف في ثلاث مقطوعات ثم قافيتي الذال واللام اللتان شغلتا مقطوعتين، أما قوافي الحاء والسين والفاء والميم والياء فقد شغلت مقطوعة شعرية واحدة لكل منها، وقد جاءت القوافي المطلقة أي ذات روي متحرك وقد شكلت هذه القافية كل ما قاله مالك بن أسماء من شعر، ويجوز القول إن شاعرنا مالك بن أسماء قد نظم على معظم حروف الهجاء ولم يخرج عما تعارف عليه الشعراء من القوافي المعروفة مع غلبة القافية المطلقة دون سواها من القوافي.

هوامش البحث

١. الشعر والشعراء ص ٣٠٤، سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٤

٢. الأغاني ٤١/١٦

٣. م.ن. ٤٢/١٦ وما بعدها

٤. ينظر الشعر والشعراء ٢٧/١

٥. المقطوعة رقم (٦)
٦. المقطوعة رقم (١٥)
٧. المقطوعة رقم (٦)
٨. الصورة الفنية في شعر ابن زيدون ص ١٧٠
٩. ينظر التراث الشعري ص ٢٦٧
١٠. المقطوعة رقم (٢١)
١١. المقطوعة رقم (٨)
١٢. المقطوعة رقم (١٦)
١٣. المقطوعة رقم (١٨)
١٤. المقطوعة رقم (٢١)
١٥. المقطوعة رقم (٢٠) - القرف: الماء البارد. لسان العرب (مادة قرف)
١٦. الأسلوب ص ٤٤
١٧. المقطوعة رقم (٧)
١٨. المقطوعة رقم (١٠)
١٩. المقطوعة رقم (١٥)
٢٠. المقطوعة رقم (٦)
٢١. المقطوعة رقم (٩)
٢٢. المقطوعة رقم (٠٩)
٢٣. المقطوعة رقم (٨)
٢٤. المقطوعة رقم (١٥)
٢٥. المقطوعة رقم (٢١)

٢٦. المقطوعة رقم (٩) وينظر المقطوعات (١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢١)

٢٧. المقطوعة رقم (٦)

٢٨. المقطوعة رقم (١٨)

٢٩. التراث الشعري ص ٢٧٨

٣٠. الصورة الفنية في شعر ابن زيدون ص ١١٦

٣١. المقطوعة رقم (١٥)

٣٢. المقطوعة رقم (١٨)

٣٣. المقطوعة رقم (١٣)

٣٤. المقطوعة رقم (٨)

٣٥. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ص ٤١

٣٦. عضوية الموسيقى في النص الشعري ص ١٥٤

٣٧. ينظر: شعر أوس بن حجر ص ٥٠٨

٣٨. المقطوعة رقم (١)

٣٩. المقطوعة رقم (١٩)

٤٠. المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/ ١٤٨

٤١. المقطوعة رقم (١٧)

٤٢. محاضرات الأدباء ١/ ١٤٦

٤٣. المقطوعة رقم (٦)

٤٤. المقطوعة رقم (٢١)

٤٥. العمدة ١/ ١٢٩

المصادر والمراجع

١. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية؛ د. مجيد عبدالحميد ناجي، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى.
٢. الأسلوب؛ أحمد الشايب، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٦، ط ١
٣. الأغاني؛ لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) منشورات مؤسسة عز الدين إسماعيل - بيروت/لبنان.
٤. التراث الشعري لخلفاء بني أمية؛ جمع ودراسة وتحقيق - أطروحة دكتوراه - خالد عبد حربي، جامعة بغداد/كلية الآداب ١٩٩٨ (غير مطبوعة)
٥. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين؛ د. محمود عبدالله الجادر، بغداد ١٩٧٩
٦. الشر والشعراء؛ لأبن قتيبة (ت ٢٧٦) منشورات عالم الكتب - بيروت ١٨٨٢هـ ط ١
٧. شعر ولادة بني أمية من سنة (٤١-١٣٢هـ) جمع ودراسة وتحقيق - رسالة ماجستير - خالد معيوف محمد الجبوري، بإشراف د. عبداللطيف يوسف عيسى، جامعة تكريت/كلية التربية ١٩٩٩ (غير مطبوعة)
٨. الصورة الفنية في شعر ابن زيدون دراسة نقدية؛ أطروحة دكتوراه؛ عبداللطيف يوسف عيسى، جامعة بغداد/كلية الآداب ١٩٩٩ (غير مطبوعة)
٩. عضوية الموسيقى في النص الشعري؛ د. عبدالفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الأردن ط ١ ١٩٨٥
١٠. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء؛ لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة/بيروت - لبنان ب. س

١١. المرشد على فهم أشعار العرب؛ عبدالله الطيب، ط٢، بيروت ١٩٧٠

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

شعر

مالك بن أسماء

(ما يُنسب إليه)

قافية الباء

[الطويل]

[١]

قال مالك بن أسماء:-

١. خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطُقِي فِي سَوَرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
٢. فَإِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

تخريج:

محاضرات الأدباء (مج ٢/٣/٧٥)

[الخفيف]

[٢]

كان للحجاج بن يوسف الثقفي أخ أو ابن، فقال مالك بن أسماء:

١. رَبِّمَا قَدْ لُقِيتُ أَمْسٍ كَثِيْبًا أَقْطَعُ اللَّيْلَ عِبْرَةً وَنَحِيْبًا
٢. أَيُّهَا الْمُشْفِقُ الْمُلْحُ حَذَارًا إِنَّ لِلْمَوْتِ طَالِبًا وَرَقِيْبًا
٣. فَصَلُّ مَا بَيْنَ ذِي الْغَنَى وَأَخِيهِ أَنْ يُعَارَ الْغَنَى ثَوْبًا قَشِيْبًا

التخريج:

تأريخ دمشق (٣٥٠/٥٦)

القشب: الجديد والخلق وهو من الأضداد، وثوب قشيب: جديد (لسان العرب: مادة قشب)

(٢٠١٢)

[الكامل]

[٣]

قال مالك بن أسماء:

١- أَشْهَدْتَنِي أُمُّ كَنْتٍ غَائِبَةً عَنْ لَيْلَتِي بِحَدِيثَةِ الْقَسْبِ

التخريج:

الأغاني (٤٢/١٦) (السقب: القرب، والصقب والصقية: عمود الخباء) لسان العرب: مادة سقب

[الطويل]

[٤]

قال مالك بن أسماء:

١- وَهُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِأَكْلِ بَعْضِهِمْ وَلَوْ ظَفَرُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنَ الْكَلْبُ

التخريج:

الحيوان (١١/٣)

قافية الحاء

[الكامل]

[٥]

قال مالك بن أسماء:-

١- زَارْتَكُ بَيْنَ مَهْلٍ وَمَسِيحٍ بِحَطِيمِ مَكَّةَ حَيْثُ سَالَ الْأَبْطَحُ

٢- فَكَأَنَّ مَكَّةَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَرَحَالُنَا بَاتَتْ بِمَسْكِ تَنْضَحُ

التخريج: معجم البلدان (٢٧٣/٢) خطيم مكة: هو بين المقام إلى الباب، وقيل بين الركن والمقام وزمزم والحجر (معجم البلدان ٢٧٣/٢)، الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصى (لسان العرب: مادة بطح)

[الكامل]

[٦]

قال مالك بن أسماء عندما أرسل إليه الحجاج يُعلمه أنه سجن أخاه عيينه بن أسماء؛ فقال:-

- ١- ذهب الرُقَادُ ا يُحْسُ رُقَادُ مما شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعَوَادُ
- ٢- خبر أُنَانِي ع عيينه مُفْطَعٌ كادت تَقْطَعُ عنده الأكباد
- ٣- بلغ النفوسَ بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروحُ والأجساد
- ٤- يرجون عثرة جدنا وَلَوْ أَنَّهُمْ لا يدفعون بنا المكاره بادوا
- ٥- لَمَّا أُنَانِي عن عيينة أنه أمسى عليه تظاهرُ الأقيادُ
- ٦- نخلت له نفسي النصيحة إنه عند الشدائد تذهب الأحقاد
- ٧- وعلمتُ أَنِّي إن فقدتُ مكانه ذهب البِعادُ فكان فيه بَعَاد
- ٨- ورأيتُ في وجه العدوِّ شكاسةً وتَغَيَّرَتْ لي أوجهُ وِباد
- ٩- وذكرتُ أَيَّ فتى يَسُدُّ مكانه بالرِّفْدِ حين تقاصرُ الأرفادُ
- ١٠- أمّ من يهين لنا كرائمِ مالِهِ ولنا إذا عُدنَا إليه معاد

التخريج:

البيتان (٥، ٦) في تاريخ دمشق (٣٥٧/٥٦) وجاءت المقطوعة كاملة العقد الفريد ١٦١/٥

شجاك: الشجو؛ الهم والحزن (لسان العرب: مادة شجا)

٥- في تاريخ دمشق (عان عليه التظاهر) بدل (أمسى عليه بظاهر)

٦- في تاريخ دمشق (غلت) بدل (نخلت): نخلت؛ نخل الشيء ينخله وتنخله: صفاه واختاره (لسان العرب: مادة نخل)

٨- شكاسة: الشكس: السيئ الخلق (لسان العرب: مادة شكس)

(٢٠١٢)

[الكامل]

[٧]

قال مالك بن أسماء وقد أحب جارية من بني أسد وكان بينهما من القصب:-

١- يا لَيْتَ خُصًّا مُجَاوِرَهَا بَدَلًا بَدَارِي فِي بَنِي أَسَدٍ

٢- الْخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْآجِرِّ وَالْكَمَدِ

التخريج:-

الأغاني (٤٢/١٦)، الشعر والشعراء (٧٨٣/٢)، تاريخ دمشق (٣٥٦/٥٦)

١. في تاريخ دمشق (بداركم) بدلاً من (بجوارها)

خصاً: بيت من الشجر أو القصب (لسان العرب: مادة خصص)

بني أسد: هم أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من قريش
(الأنساب: ١٣٨)

٢- الآجر: طيبخ الطين (لسان العرب، مادة اجر)

قافية الراء

[البسيط]

[٨]

قال مالك بن أسماء:-

١- أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي إذا ترامى بنو الآمات بالعار

٢- لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحةٍ لواضح الجدّ يحمي حوزة الجار

٣- من آل سفيان أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عوّار

٤- يا ليتني والمنى ليست بنافعةٍ لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيّار

٥- طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ربح الإماء إذا راحت بأرفار

التخريج:-

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

اختيار من الممتع في علم الشعر (٣٢٦).

٣. ورقاء: هي المرأة الحسنة المنظر كأنها شجرة مخضرة • (لسان العرب؛ مادة ورق)

عوار: العوار والعوار: خرق أو شق أو عيب (لسان العرب؛ مادة عور).

أزفار؛ الزفر: أن يملأ الرجل صدره غماً (لسان العرب؛ مادة زفر).

[الطويل]

[٩]

قال مالك بن أسماء للحجاج: أنا لست كما قال أخو بني جعد* ولكنني كما قلت:-

١- لكل جوادٍ عثرةٌ يستقيها وعثرةٌ مثلي لا تُقال مدى الدهر

٢- فهني يا حجاج أخطأت مرةً وجرتُ عن المثلى وغنيتُ بالشعر

٣- فهل لي إذا ما ثبتُ عندك توبةٌ تدارك ما قد فات في سالف العمر

التخريج:-

الأغاني (٤٣/١٦)، وجاء البيتان (١،٣) في مختار الأغاني (١٦٠/٧)

• أخو بني جعد قال:-

إذا ما سواه غراء ماتت أتيت بسوءة أخرى بهيم

وما تنفك ترخص كل يوم من السوات كالطفل النهيم

أكل الدهر سعيك في تباب تناغي كل مومسة أئيم

قافية السنين

[الطويل]

[١٠]

قال مالك بن أسماء:-

١- أوارى بذيال على العقب جثتي إذا الصلغ وأروا هامهم بالقلائس

٢- توذ النساء المبصراتي أنه يعار فيستأجرنه للعرائس

التخريج:-

ديوان المعاني (١٦٢/٢)

١- ذيل: هو ذيل الأزرار من الرداء (لسان العرب: مادة ذيل)

القلانس: القلنسة والقلنسوة: من ملابس الرؤوس (لسان العرب: مادة قلنس)

قافية الفاء

[الطويل]

[١١]

قال مالك بن أسماء:-

١- براك الهوى من يقل خلافه وليس بمحسوب حبيب يخالف

التخريج:

محاضرات الأدباء (مج ٧٥/٣/٢)

قافية القاف

[الخفيف]

[١٢]

قال مالك بن أسماء:-

١- إن في الرفقة التي شيعتنا بجوير سما لزين الرفاق

التخريج:-

الأغاني (٤٢/١٦)

١- جوير سما: هو وادٍ في الحجاز (معجم البلدان ٢٤٥/٣)

[البسيط]

[١٣]

قال مالك بن أسماء:-

١- قالت طريفة ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

٢- إنا إذا كثرت يوماً دراهمنا ظَلَّتْ إلى سُبُلِ المعروف تستيق

٣- لا يَأْلَفُ الدرهمُ المنقوشُ صُرَّتْنَا إلا لماماً قليلاً ثم ينطلقُ

٤- حتى يصيرُ إلى نذلٍ يخلِّده يكاد من صَرَّه إِيَّاه يَمَزُقُ

التخريج: - كتاب مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء (٤٢)

[الخفيف]

[١٤]

قال مالك بن أسماء لأخته؛ وقد شَمَّ منها ربحاً طيبةً، فقال: علِّمني هذا الطيب. فقالت: ما أخذته إلا من قولك: -

١- أطيَّبُ الطيبِ طيبٌ أمَّ أبان فأرُّ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقُ

٢- خلطته بعودها وبِباقي فهو أحوى على اليدين شريق

التخريج: محاضرات الأدباء (مج ٣/٢/٣٧٥)

١- أم بان: هي هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، تزوجها عبيدالله بن زياد، توفي عنها ثم تزوجها بشير بن مروان، ثم عقبها الحجاج بن يوسف الثقفي حتى طلقها، توفيت في الكوفة نحو سنة ١٠٠هـ. (ينظر الأغاني ١٦/٤٦) والأعلام (٩٦/٨)

قافية اللام

[الطويل]

[١٥]

قال مالك بن أسماء؛ وقد طال عليه ترك الملدات والشراب: -

١- ونَدَمَانِ صدقٍ قال لي بعد هدأةٍ من الليل قم نَشْرَبْ فقلْتُ له مَهْلا

٢- فقال أَبْخَلًا يا بَنَ أَسْمَاءَ هَاكُهَا كُمَيْتًا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَرْدَهُفُ الْعَقْلَا

٣- فتابعته فيما أراد ولم أَكُنْ بخيلاً على النَّدَمَانِ أو شَكِسًا وَغَلَا

٤- ولكنني جَلَدُ الْقَوَى أَبْدُلُ التَّدَى وَأَشْرَبُ مَا أُعْطَى ولا أَقْبِلُ الْعَدْلَا

٥- ضَحَوْتُ إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِي الْفَتَى وَغَيْرُهُ سُكَّرَ وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا

التخريج:-

الأغاني (٤٤/١٦)، الحماسة القرشية (٤٧١)، مختار الأغاني (١٦٠/٧)

- ١- في مختار الأغاني (هجعة) بدل (هدأة)
- ٢- تزدهف: تذهب بالعقل (لسان العرب: مادة زهف) •
- ٣- شكسا: السيئ الخلق (لسان العرب: مادة شكس)، وغلا: الوغل النذل الضعيف (لسان العرب: مادة وغل) •

[الكامل]

[١٦]

أحب مالك بن أسماء جارية لأخته هند، وعشقها أخوه، فاستعان بأخيه مالك؛ وهو لا يعلم ما يجدُ بها، يشكو إليه حبها فقال مالك:-

- ١- أَغْيَيْنَ هَلَا إِذْ شَغِفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْنَتْ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
- ٢- أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْعَوْتَ مِنْ قِبَلِي وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِي

التخريج:

البيان والتبيين (٤٢/٢) الأغاني (٤٢/١٦)، معجم الشعراء (٢٦٦)، وتاريخ دمشق (٣٦٠/٥٦)، مختار الأغاني (١٥٩/٧) •

- ١- في الأغاني ومعجم الشعراء (كلفت) بدل (شغفت) في تاريخ دمشق (استغنت) بدل (استغنت)
- ٢- في الأغاني وتاريخ دمشق (أرسلت تبغي) بدل (أقبلت ترجو) في معجم الشعراء (أُتيت) بدل (أقبلت) و(رحل) بدل (قبلي) •

قافية الميم

[البسيط]

[١٧]

قال مالك بن أسماء:-

- ١- كَتَمْتُ شَيْبِي لِيَخْفَى بَعْدَ رَوْعَتِهِ فَلَاحَ مِنْهُ وَمِضُّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

٢- راع الغواني فما يقربن ناحية رأين فيها بُرُوقَ الشيب تبتسم

التخريج:-

الحماسة البصرية (٢/٦٦)

-روعته:الروع:المجى،ماراعني إلا مجيئك ومعناه:ماشعرت إلا مجيئك(لسان العرب:مادة روع)

قافية النون

[الخفيف]

[١٨]

قال مالك بن أسماء:

- ١-أُمُغْطَى مَيَّ عَلَى بَصْرٍ لَدَّ حُبِّ أُمِ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
- ٢-وَحَدِيثُ أَلْذَّةٍ هُوَ مِمَّا يَبْعَثُ النَّاعْتُونَ يَوْزَنُ وَزَنًا
- ٣-مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَأْ وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
- ٤-وَتَرِيدُنْ أَطِيبُ الطَّيْبِ طَيِّبَا إِنْ تَمْسِيهِ أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا
- ٥-وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنِ وَجْهِهِ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنُ وَجْهِهِ زِينَا
- ٦-حَبْدًا لَيْلَتِي بَتَلَّ بَوْنًا إِذْ نُسَقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَى
- ٧-مَنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ يَتْرُكُ الشَّيْخَ وَالْفَتَى مُرْجَحِنًا
- ٨-حَيْثُ دَارَتْ بَنَاتُ الزَّجَاجَةِ دُرْنًا يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّ جُنَيْنًا
- ٩-وَمَرْزَنَا بِنَسْوَةِ عَطِرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَقَرْقَفٍ فَتَزَلْنَا

التخريج: جاءت الأبيات(١-٣) في البيان والتبيين(١/٤٧) وجاء البيتان (٢و٣) في الأغاني(١٦/٤٣)

وجاءت المقطوعة كاملة إلا البيتين(٤و٥) في الشعر والشعراء(٢/٦٦٦)، وجاءت الأبيات(٢،١)،

(٢٠١٢)

(٣) في تاريخ دمشق (٣٥٧/٥٦) وجاءت الأبيات (٢، ٣، ٥) في الحماسة البصرية (٨٦/٢) وجاء البيتان (٤، ٥) في تاريخ الخلفاء (٢٣٩) وجاءت مناسبة النص هكذا: (جاء بلال بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز فقال: من كانت الخلافة شرفته فقد شرفتها، ومن كانت زانته فقد زنتها، وأنت كما قال مالك بن أسماء... الأبيات) خزنة الأدب (٢١٢/٥) وجاء البيتان (١، ٢) في مختار الأغاني

(١٥٩/٧). ١- في تاريخ دمشق (في الحب) بدل (للحب) ٢- في معجم الشعراء (يشتهي السامعون) بدل (ينعت الناعتون) في تاريخ دمشق والحماسة (تشتهيه النفوس) بدل (ينعت الناعتون). ينعت: وصفك للشيء (لسان العرب: مادة نعت)

٤- في معجم الشعراء وتاريخ دمشق والحماسة البصرية (وخير) بدل (وأحلى)

تلحن: اللحن: هو تورية الكلام عن الواضح المفهوم (لسان العرب: مادة لحن)

٥- في الحماسة البصرية (وجه) بدل (حسن) التي جاءت في تاريخ الخلفاء وهو الراجع.

[الخفيف]

[١٩]

رأى عمر بن أبي ربيعة* مالك بن أسماء، فعرفه؛ فعانقه، وسلم عليه، وقال له: أنت أخي حقا. فقال له مالك: ومن أنا ومن أنت؟ فقال أنت الذي تقول:-

١- إن لي عند كل نفحة بستا ن من الورد أو من الياسمين

٢- نظراً والتفاتة أو أترجى أن تكوني حللت فيما يلينا

التخريج:

الأغاني (٤٢/٦) معجم الشعراء (٢٦٦) تاريخ دمشق (٣٥٧/٥٦) مختار الأغاني (١٥٨/٧)

١- في تاريخ دمشق (ريحان) بدل (ياسمين) في معجم الشعراء (الحل) بدل (الورد)

نفحة: نفح الطيب ينفع نفحاً: أرج وفاح (لسان العرب: مادة نفح)

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

٢- في معجم الشعراء وتاريخ دمشق (لك أرجو) بدل (أو ترجى)

*عمر بن أبي ربيعة: هو شاعر الغزل المعروف في العصر الأموي (ينظر الأغاني ١/٦١)

كان مالك بن أسماء عاملاً للحجاج على الحيرة، وكان صهراً له، فبلغه شيء؛ فعزله، فلما ورد عليه، قال أنت القائل:-

١- حَبْدًا لَيْلِي بَتَلْ بَوْنًا إِذْ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُعْنَى

٢- حيث دارت بنا الزجاجة دُرْنَا يحسب الجاهلون أَنَا جُنَيْنَا

٣- ومرزنا بنسوة عَطِرَاتٍ وسماعٍ وقرقف فَنَزَلْنَا

التخريج:

تاريخ دمشق (٣٥/٥٦)، وجاء البيتان (١، ٣) في مختار الأغاني (١٦٠/٧)

١- جاء البيت في مختار الأغاني هكذا:

حبذا ليلتي بتل بونا حين نسقى شرابنا ونعنى

٢- جاء صدر البيت في مختار الأغاني هكذا (إذا رأينا جوارياً عطرات).

القرقف: الماء البارد. (لسان العرب: مادة قرف).

[المنسرح]

[٢١]

كان الحجاج يُنشد قول مالك بن أسماء-

١- يا مُنْزِلَ الْغَيْثِ بعدما قنطوا ويا وَلِيَّ النِّعَمِ والمِنْ

٢- يكون ما شئت أن يكون وما قَدَّرْتُ أن لا يكون لم يكن

٣- لو شئت إذ كان حُبُّها عَرَضاً لم تُرْني وجهها ولم تُرْني

٤- يا جارة الحيِّ كانت لي سَكْنًا إذ ليس بعضُ الجيران بالسَّكَنِ

٥- أذكر من جارتِي ومجلسها طرائفًا من حديثها الحَسَنِ

٦- ومن حديثٍ يزيدني مَقَّةً مالحديث المَوْثُوق من ثمنِي

التخريج:

ذيل الأمالي (٩٠-٩١)، تاريخ دمشق (٣٥٩/٥٦)

٦- مقّة: المقق: الطول عامة، والموموق: المتكلم بأقصى حلقة (لسان العرب: مادة مقق)

شعر

مالك بن أسماء

ما يُنسب إليه وإلى غيره

قال مالك بن أسماء أو غيره:-

١-أتاني بها يحيى وقد نمت نومة وقد غابت الجوزاء وانحدر النَّسْرُ

٢-فقلت اصطحبها أو لغيري سَقَّها فما أنا بعد الشيب وبيك والخمر

٣-إذا المرءُ وقَّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا ستر

٤-فذرهُ ولا تنفَس عليه الذي أتى ولو مدَّ أسباب الحياة له الدهر

التخريج:-

الأغاني (٩٣/١٦)، (الحماسة البصرية (٧٣/٢) فقد جاءت مناسبة النص هكذا (قال مالك بن أسماء:...) وتروى (لأبي دهبل الجمحي) وتروى (لأيمن بن خريم الأسدي) وتروى (للأقيشر الأسدي)

١-يحيى: لو أجد له ترجمة.

٢-الجوزاء: هو النجم المعلوم في السماء والذي يغيب قبل الفجر.

٤- فذرهُ: ذر؛ اترك (لسان العرب: مادة ذر).

قافية الراء

[البسيط]

[٢]

شعر مالك بن أسماء بن خارجة - جمع وتحقيق ودراسة -

أ. م. د. عبداللطيف يوسف عيسى

قال مالك بن أسماء:-

- ١- لو كنتُ أحملُ خمراً حين زرتُكم لم ينكر الكلبُ أني صاحبُ الدار
- ٢- لكن أتيتُ وريحُ المسكِ تفغمني وعنبر الهند مشبوبٌ على النار
- ٣- فأنكر الكلبُ ريحي حين أبصرني وكان يعرفُ ريحَ الزَّقِّ والقار

التخريج:-

جاء البيتان (١ ، ٢) في البيان والتبيين (٣/٣١١)، والحيوان (١/٣٨١) بدون نسبة، وورد البيتان في الحماسة البصرية (٢/٢٩٠) والمستطرف في كل فن مستظرف (٢/٢٩) لمالك بن أسماء.

٣- في المستظرف (يقدمني) بدل (تفخمني) و(العنبر الند) بدل (وعنبر الهند)

قافية الياء

[٣]

[الطويل]

قال مالك بن أسماء

١- ولما نزلنا منزلاً طله الندى أنيقاً وبستاناً من النور خالياً

٢- أجده لنا طيب المكان وحسنه منى فتمنينا فكنبت الأمانيا

التخريج:-

جاء البيتان في ديوان الحماسة (٤٠٩) لأبي بكر عبدالرحمن الزهري، ويقال لمالك بن أسماء، وجاء البيتان في بهجة المجالس (١/١٢٢) وعيون الأخبار (١/٢٦٢) لمالك بن أسماء.

١- طله: الطل: أخف المطر، وقيل الندى (لسان العرب: مادة طل).

٢- أجده: الأجاد والإجاد: طاق قصير وبناء مؤجد مقوى وثيق محكم (لسان العرب: مادة أجده)

Abstract

The present research paper is entitled the poetry of Malik bin AsmaaP a collection, investigation, and study. The paper is derived from an MA thesis entitled The poetry of bani Umait governors from 41H to 132H which is collected, studied, and in vest gated by Khalid Maeyoof Aj-Giburi and supervised by Dr.Abdul-lateef Yousif Eisa. The thesis is debated and examined Tikrit University, in 24th-June-2002.

His full name is(Malik bin Asmaa bin Kharija bin Husun bin Hutheyfa bin Badir Ai- Fazari. He was considered as one of the fathers' of poets and the noblest of Al-Kufa people.

His sister (Hind Asmaa') was married by (Al-Hajjaj bin Yousif Ath-Thaqafi), therefore the latter appointed Malik as the governor of Asbahan region. He was arrested because he was accused of treason, pretended by Al-Hajjaj who forgave him later and reappointed him as a governor of both Asbhan and Khwarizum.

Al-Hajjaj arrested Malik once again and stressed on him, so he ran away for Ash-Sham country and he asked to be sheltered by Al-Harith Al-Kilabi. Next, he asked for the sympathy of Al-Khalifa Abdull- Malik bin Marwan. Then he disappeared from al-Hajjaj till his death 100 H. He was been considered us one of the poets of love.